

بيت الله مَجْمَعُ العِظْمَةِ والجَلالِ



محاوِر الموضوع	الهدف
١. طواف الحاج بالبيت كطواف الملائكة بالعرش.	بيان ما يكون عليه الحاج والمعتمر من ثواب ومقامات.
٢. الحج المبرور لا يعد له شيء ولا جزاء له إلا الجنة.	تصدير الموضوع:
٣. ما بلغت ما يبلغ الحاج.	ووقفوا مواقف أنبيائه وتشبهوا بملائكته
٤. لا خلاص إلا بالإخلاص.	المطيفين بعرشه.
٥. يا زرة بيت يحج قبل آدم بألفي عام.	

«وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للأنام يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام جعله الله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته وإذعانهم لعزته، واختار من خلقه سماعاً أجابوا له دعوته، وصدقوا له كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته^(١)».

٢. الحج المبرور لا يعد له شيء ولا جزاء له إلا الجنة^(٢):

أفضل من كتب فيه وأوضح من حكى عنه هو الشيخ محمد حسن الجواهر في مقدمة كتاب الحج من موسوعته الفقهية جواهر الكلام فقال: «الحج الذي هو من أعظم شعائر الإسلام، وأفضل ما يتقرب به الأنام إلى الملك العلام، لما فيه من إذلال النفس وإتعالب البدن، وهجران الأهل والتغرب عن الوطن، ورفض العادات وترك اللذات والشهوات، والمنافرات والمكروهات وإفراق المال وشد الرحال. وتحمل مشاق الحل والإرتحال

الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثهم على تعظيمه وزيارته، وجعله محل أنبيائه وقبلة للمصلين إليه، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفي عام فأحق من أطيع في ما أمر وانتهى عما نهى عنه وزجر الله، منشئ الأرواح والصور^(١)».

١. طواف الحاج بالبيت كطواف الملائكة بالعرش:

نحن لم نر كيفية طواف الملائكة بعرش الرحمن فضلاً عن رؤية العرش إلا أننا أننا بذلك اعتماداً على ما نقله إلينا القرآن والسند من صور ومشاهد كما جاء في الآية الخامسة والسبعين من سورة الزمر حيث يقول: ﴿وَرَوَى الْمَلَائِكَةُ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ومن السنة ما جاء على لسان أمير المؤمنين وسيد المتقين عليه السلام حيث قال في معرض الحديث عن فلسفة فرض الحج فقال:

توطئة

روى ثقة الإسلام الكليني عن يونس قال: كان ابن العوجاء... قدم مكة متمرداً وإنكاراً على من يحج، وكان يكره العلماء مجالسته ومسائلته لخبث لسانه وفساد ضميره، فأتى أبا عبد الله عليه السلام فجلس إليه في جماعة من نظرائه، فقال يا أبا عبد الله إن المجالس أمانات، ولا بد لكل من به سعال أن يسعل، أفتأذن لي في الكلام؟ فقال عليه السلام: تكلم، فقال الحاكم تدوسون هذا البيدر، وتلبذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المعمور بالطوب والمدر، وتهولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ إن من فكر هذا وقدر علم أن هذا فعل أسسه غير حكيم ولا ذي نظر، فقل فإنك رأس هذا الأمر وسنامه وأبوك أسه وتمامه.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «إن من أضله الله وأعمى قلبه استوخم الحق ولم يستعديه، فصار الشيطان وليه وقريته وربّه، يورده مناهل الهلكة ثم لا يصدره، وهذا بيت استعبد

(٢) نهج البلاغة.
(٣) وسائل الشريعة، وكتاب الحج باب ٤١، ح ٣، والمستدرک باب ٢٤، ح ٢٢.

(١) الكليني.

ومقاسات الأهوال، والإبتلاء بمعاشرة السفلة والأندال، فهو حينئذ رياضة نفسانية وطاعة مالية وعبادة بدنية، قوية وفعلية وجودية وعدمية، وهذا الجمع من خواص الحج من العبادات التي ليس فيها أجمع من الصلاة، وهي لم تجتمع فيها ما اجتمع في الحج من فنون الطاعات ومن هنا ورد أن الحج المبرور لا يعدله شيء ولا جزاء له إلا الجنة، وأنه أفضل من عتق سبعين رقبة^(١)،^(٢).

٣. ما بلغت ما يبلغ الحاج:

ثم تعرّض صاحب الجواهر رحمته للهيئة التي يجب أن يكون عليها الحاج وبيان ثوابه وهو ينجز بعض مناسكه مستندا في ذلك ومعتمدا على بعض الأخبار فقال: في خبر محمد بن مسلم: «من قدم حاجاً حتى إذا دخل مكة دخل متواضعا فإذا دخل المسجد قصر خطاه من مخافة الله عز وجل فطاف بالبيت طوافاً وصلى ركعتين كتب الله له سبعين ألف حسنة، وخط عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة، وثمّعه في سبعين ألف حاجة، وحسب له عتق سبعين ألف رقبة، قيمة كل رقبة عشرة آلاف درهم»^(٣).

وفي خبر معاوية ابن عمار عن أبي عبد الله عن أبيه عن أبيه رحمته إن رسول الله صلى الله عليه وآله لقيه أعرابي فقال: يا رسول الله إنني خرجت أريد الحج فضاتني وأنا رجل مميل (صاحب مال)، فمرني أن أصنع في مالي ما أبلغ به مثل أجر الحاج فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «انظر إلى أبي قبيس فلو أن أبا قبيس لك ذهبه حمراء أنفقته في سبيل الله ما بلغت ما يبلغ الحاج، ثم

قال صلى الله عليه وآله: إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يرفع شيئاً ولم يضعه إلا كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، فعد رسول الله كذا وكذا موقفاً إذا وقفها الحاج خرج من ذنوبه، ثم قال: أتى لك أن تبلغ ما يبلغ الحاج، ثم قال أبو عبد الله صلى الله عليه وآله: «ولا تكتب عليه الذنوب أربعة أشهر وتكتب له الحسنات إلا أن يأتي بكبيرة»^(٤).

٤. لا خلاص إلا بالإخلاص:

ثم ذكر العلامة النجفي رحمته ما ينبغي أن يكون عليه الحاج، فقال: نعم ينبغي المحافظة على صحة هذه العبادة المعظمة بتصحيح النية، لأن الحج موضوع على الإعلان، ومعدود في هذه الأعصار من أسباب الرفعة والإفتخار والأبهة والإعتبار، بل هو مما يتوصل به إلى التجارة والإنتشار ومشاهدة البلدان والأمصار، والإطلاع على أحوال الأماكن والديار، فيخشى عليه من تطرف هذه الدواعي الفاسدة للمبطللة للعمل في بعض الأحوال، ولا خلاص من ذلك إلا بالإخلاص، ولا إخلاص إلا بالخلو من شوائب العجب والرياء، والتجرد عن حب المدح والثناء، وتطهير العبادات الدينية عن التلوّث بالمقاصد الدنيوية، ولا يكون ذلك إلا بإخراج حب الدنيا من القلب، وقصر حبه على حب الله تعالى، ويكون ذلك هو الداعي إلى العمل، وهو ملاك الأمر ومدار الفضل، والطريق العلمي إليه واضح مكشوف^(٥).

٥. يا زرارة بيت يحج قبل آدم بألفي عام:

بعد أن تعرض في الجواهر إلى وجوب التفقه بأحكام الحج، نقل عن زرارة الرواية التالية: يا زرارة بيت

يحج قبل آدم بألفي عام تريد أن تفتنى مسأله في أربعين عاماً^(٦).

خاتمة:

أتموا برسول الله صلى الله عليه وآله حجكم:

قال أبو الصلت الهروي: «قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه أهل الحديث أن المؤمنين يزورون ربهم من منازلهم في الجنة؟ فقال عليه السلام: يا أبا الصلت، إن الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيين والملائكة، وجعل طاعته طاعته، ومتابعته متابعته، وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته، فقال عز وجل: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»^(٧).

«إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَرْقٌ بَيْنَهُمْ»^(٨)، وقال النبي من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله، درجة النبي في الجنة أربع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى^(٩). وقال يحيى بن يسار: «حججنا فمررنا بأبي عبد الله صلى الله عليه وآله فقال: حاج بيت الله وزوار قبر نبيه وشيعة آل محمد، هنيئاً لكم»^(١٠).

وقال عامر بن عبد الله: «قلت لأبي عبد الله، إنني زرت جمالي دينارين أو ثلاثة على أن يمر بي إلى المدينة، فقال: قد أحسنت ما أسر هذا، تأتي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وتسلم عليه، أما إنه يسمعك من قريب، ويبلغه عنك من بعيد»^(١١).

(٦) جواهر الكلام النجفي، ج ١٧، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٧) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٨) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٩)

(١٠)

(١١)

(٤) الوسائل، باب الوجوب، الحج، ج ٤، ص ٤٠١.

(٥) جواهر الكلام، النجفي، ج ١٧، ص ٢١٦، ٢١٧.

(١) الوسائل، باب وجوب الحج، باب ٤٢، ج ٢.

(٢) جواهر الكلام، ج ١٧، مقدمة الحج، ص ٢١٤.

(٣) الوسائل، كتاب الحج، باب وجوب الحج، باب ٢٢، ج ٢.

